● النوع الثَّانِي وَالثَّلاثونَ :

غَرِيبُ الحديثِ

هُوَ مَا وَقَعَ فِي مَتْنِ الحَدِيثِ مِنْ لَفْظَةٍ غَامِضَةٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الفَهْمِ ؛ لِقِلَّةِ اسْتِعْمَالِهَا . وَهُوَ فَنٌّ مُهِمٌّ ، والخَوضُ فيه صَعبٌ ؛ فَلْيَتَحرَّ خائِضُهُ ، وكَانَ السَّلَفُ يَتَثَبَّتُونَ فِيه أَشَدَّ تَثَبُّتٍ .

(النَّوعُ الثَّاني والثلاثون : غريبُ الحديثِ :

هو مَا وقع في متنِ الحديث من لفظةٍ غامضةٍ بعيدةٍ من الفَهْمِ ؛ لقلَّةِ استعمَالها .

وهو فَنٌّ مُهِمٌّ) يَقْبُحُ جَهلُهُ بأهلِ الحديث ، (والخوضُ فيه صعبٌ) حقيقٌ بالتحرِّي ، جديرٌ بالتوقِّي (فليتحرَّ خائضُهُ) وليتَّقِ اللَّه أن يُقْدِمَ علىٰ تفسيرِ كلامِ نبيه ﷺ بمجرَّدِ الظُّنُون ، (وكان السَّلَفُ يتثبَّتُون فيه أشدَّ تَثبُّتٍ) .

= الآخرينَ ، عزيزًا عن بعضِ الرواة الآخرين ، غريبًا عن بعض الرواة الآخرين ، وليس بالشرط أو بالضرورة لكي يوصفَ بكونه متواترًا أن يتواتر في كلِّ طبقات الإسنادِ ، أو لكي يوصف بأنَّه عزيزٌ أن يكون عزيزًا في كلِّ طبقات الإسنادِ ، أو لكي يوصف بأنه مشهورٌ أن يكون مشهورًا في كلِّ طبقات الإسناد ، أو لكي يوصف بأنَّهُ فردٌ غريبٌ أن يكون كذلك في كلِّ طبقات الإسنادِ ، هذا ليس شرطًا وليس ضروريًّا ، بل الحديثُ يوصفُ بهذه الأوصاف إمَّا مطلقًا ، وإمَّا بالنسبة إلىٰ بعضِ الرواةِ . واللَّه أعلمُ .

فقد رُوِّينا عن أَحمدَ[١] أنه سُئل عن حرفٍ مِنه ، فَقال : سَلُوا أصحابَ الغريبِ ؛ فإنِّي أَكرَهُ أن أتكلَّمَ في قولِ رسولِ اللَّه ﷺ بالظَّنِّ .

وسُئل الأصمعيُّ عن مَعنىٰ حديث : «**الجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ**»؟ فقال : أنا لا أُفسِّرُ حديثَ رسولِ اللَّه ﷺ ، ولكنَّ العربَ تَزعمُ أن السَّقَبَ اللَّزِيقُ .

* * *

وقَدْ أَكْثَرَ العُلَمَاءُ التَّصنِيفَ فِيهِ . قِيلَ : أَوَّلُ مَن صَنَّفَهُ «النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ» ، وقيلَ : «أبُو عُبيدَةَ مَعْمَرٌ» ، وبعدَهُمَا «أبُو عُبَيدٍ» فاسْتَقْصَىٰ وأجادَ ، ثُمَّ «ابنُ قُتَيْبةَ» ما فَاتَ «أبا عُبيدٍ» ، ثُمَّ «الخَطَّابِيُّ» ما فاتَهُمَا ؛ فَهَذِهِ أُمَّهَاتُهُ . ثُمَّ بعدَها كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا زَوَائِدُ وفَوَائدُ كَثِيرةٌ ، ولا يُقلَّدُ مِنْها إلَّا ما كَانَ مُصَنِّفُوها أَئِمَّةً جِلَّةً .

(**وقد أكثرَ العلماءُ التصنيفَ فيه ، قيل : أوَّلُ من صنَّفَه «النضرُ بنُ شُميلٍ»**) قالَهُ الحاكمُ[٢] .

(**وقيل : «أبو عبيدةَ معمر**) بنُ المُثَنَّىٰ» ، ثُمَّ «النضرُ» ، ثُمَّ «الأَصمعيُّ» ، وكُتُبهُمَا[٣] صَغيرةٌ قليلةٌ .

(**و**) أَلَّف (**بعدَهما : «أبو عبيدٍ**) القاسمُ بنُ سَلامٍ» كتابَه المشهورَ ، (**فاستقصىٰ وأجادَ**) وذَلك بَعد المِائتين .

---

(١) «العلل ومعرفة الرجال» للمروذي وغيره (٤١٣)

(٢) «معرفة علوم الحديث» (ص : ٨٨) .

(٣) كذا .

(ثمَّ) تتبع «أبو محمدٍ عبدُ اللَّه بنُ مُسلم (**بن قتيبةَ**) الدينوريُّ» **(ما فات «أبا عُبيدٍ»)** في كتابهِ المشهورِ .

(ثمَّ) تتبع «أبو سُليمانَ (**الخطابيُّ**» **ما فاتَهما)** في كتابهِ المشهورِ ، ونبَّه علىٰ أغاليط لَهُما ؛ **(فهذه أمهاتُه)** أي : أُصولهُ .

(ثم) أُلِّفَ **(بعدَها كتبٌ كثيرةٌ فيها زوائِدُ ، وفوائدُ كثيرةٌ ، ولا يقلَّدُ منها إلا ما كانَ مصنِّفُوها أئمةً جِلَّةً)** كـ«مَجْمعِ الغرائبِ» لعبدِ الغافرِ الفارسيِّ ، و«غريب الحديث» لقاسمِ السرقسطيِّ ، و«الفائق» للزمخشريِّ ، و«الغريبين» للهروي ، و«ذيله» للحافظِ أبي موسىٰ المديني .

ثُم «النهاية» لابنِ الأثير ، وهي أحسنُ كُتبِ الغريبِ وأجمعُها وأشهرُها الآن ، وأكثرُها تداولًا ، وقد فاتَه الكثيرُ ، فذيَّل عليه الصفيُّ الأرمويُّ بذيلٍ لم نَقفْ عليه ، وقد شرعتُ في تَلخِيصِها تَلخيصًا حَسَنًا مع زياداتٍ جَمَّة ، واللَّه أسألُ الإعانةَ علىٰ إتمامِه .

* * *

وَأَجوَدُ تفْسيرِهِ ما جَاءَ مُفَسَّرًا في رِوايَةٍ .

(وأجود تفسيره : ما جاء مفسرًا) به **(في رواية)** ، كحديث «الصحيحين» ، في قولِهِ ﷺ لابنِ صائدٍ : «**خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا ؛ فمَا هُو؟**» قال : الدُّخُّ[1] .

فـ«الدخُّ» هاهنا هو الدُّخَان : وهو لغةٌ فيه ، حكَاه الجوهريُّ وغيرُه ،

---

(١) أخرجه البخاري (٨/١٥٨)، ومسلم (٨/١٩٢) .

لما روىٰ أبوداود والترمذيُّ[١] مِن روايةِ الزهريِّ ، عن سالم ، عنِ ابنِ عُمَرَ في هذا الحديث ، أنَّ النبي ﷺ قالَ له : «**إني خَبأتُ لَكَ خَبيئًا**» ، وخَبَأَ لَهُ ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠] .

قال المديني : والسرُّ في كونِه خبَّأ له الدُّخانَ ، أنَّ عيسىٰ ﷺ يَقْتلُه بجبلِ الدُّخان ، فهذا هو الصوابُ في تفسيرِ «الدُّخ» هُنا ، وقد فسَّره غيرُ واحدٍ علىٰ غيرِ ذلك فأَخْطئوا .

فقيل : الجِمَاعُ ، وهو تخليطٌ فاحشٌ .

وقيل : نبتٌ موجودٌ في النَّخيلِ ، وهو غيرُ مرْضيٍّ .

* * *

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٢٩) ، والترمذي (٢٢٤٩) .